



معارفهم وأنظارهم إلّا على أساس تلك المصطلحات البرهانية، التي اعتادوا عليها في ذلك البحث العقلي، وكذلك العكس فالباحثون في علوم الأدب والقانون وما شاكل نجدهم لا يجيدون صناعة البرهنة والاستدلال المنطقي، ولكن نجد أنّ مدرسة سيدنا الشهيد قد امتازت بالجمع بين هاتين الخصيلتين اللتين قلّما تجتمعان معاً وتمكنت من التوفيق الدقيق فيما بينهما، واستخدام كل منهما في مجاله المناسب والسليم، دون تخطئ أو اقحام ما ليس منسجماً.

#### ■ 7. القيمة الحضارية لمدرسة السيد الشهيد الصدر:

لقد كان سيدنا الشهيد الصدر تحدياً حضارياً معاصراً، وكانت من مميزات مدرسته أنّها استطاعت التصّدي لنفسه أسس الحضارة المادية لإنسان العصر الحديث، وأن يُقدم الحضارة الإسلامية شامخة على أنقاض تلك الحضارة المنسوفة، وعلى أسس علمية قيّمة وضمن بناء شامل ومتماسك ومتين استطاع سيدنا الشهيد من خلاله أن ينزل إلى معترك الصراع الفكري الحضاري كقوى وأمّكن من خاض غمار هذا المعترك ووفق لتنفيد كل مزاعم ومتبنيات الحضارة المادية المعاصرة، وأن يخرج من ذلك ظافراً مظفراً وبانياً لصرح المدرسة الإسلامية العتيّدة والمستمدة من منابع الإسلام الأصيلة والمتصلة بوحى السماء ولطف الله بالإنسان.

هذه نبذة مختصرة عن معالم مدرسة هذا المرجع والفيلسوف والعارف الرّبّاني والمجاهد الشهيد التي أسسها وأشادها لبنة لبنة بفكره ونماها مرحلة مرحلة بجهوده العلمية المتواصلة وهي تعبر بجموعها عن البعد العلمي، الذي هو أحد أبعاد هذه الشخصية العظيمة اليريدة في تاريخنا المعاصر.

أجل سيدي الأستاذ فإنّ لساني ليكل عن استيعاب كل أبعاد شخصيتك وأنّ قلّمي ليعجز عن رسم مناقبك وفضائلك القدسية، التي تفوق آفاق ذهني الضيق وقدرتي المحدودة. فعذراً سيدي إنّ اقتصرت على جانب واحد من جوانب عظمتك، ذلك الجانب الذي عشت معه رداً طويلاً من الزمن وعرفته معرفة مباشرة وتغذيت من ينبوعه الثرّ ما وسعني التزود العلمي والفكري والروحي. ولعلّ الله يوفّقني لعرض ما يمكنني استعراضه من الجوانب الأخرى من حياتك المباركة وجهادك المقدس وتقواك وخصالك الحميدة وزهدك في دنياك واستعدادك للتضحية في كل وقت من أجل رسالتك وأمّتك ودورك القيادي في حمل أعباء الإسلام الذي ختمته ببذل دمك الزاكي في سبيل رسالتك، فكم كنت عظيماً سيدي! وكم كنت موفقاً من قبل الله سبحانه وتعالى لكل منقبة ولكل بطولة وعظمة! فسلام الله عليك أيّها الإمام الشهيد يوم ولدت، ويوم نشرت الحق وأسست أصول العلم والإيمان، ويوم جاهدت ودافعت عن كرامات هذه الأمة، ويوم استشهدت بيد أرذل خلق الله في هذا العصر ويوم تبعث حيّاً مع جدك الحسين وسائر الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

السيد محمود الهاشمي

المصدر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية

لشهادة الصدر

# المعالم الفكرية والعلمية لمدرسة السيد الشهيد محمد باقر الصدر

•إطالة على مدرسة الشهيد الصدر الفلسفية

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

والتفنيد للنظرية. وهذه الميزة أيضاً كان يتمتّع بها فكر السيد الشهيدؑ بدرجة عالية، فإنّه لم يكن يتعرّض لمسألة من المسائل العلمية سيّما في الأصول والفقه، إلّا ويذكر فيها من الصور والم احتمالات ما يبهّر العقول. وهذا هو جانب الاستيعاب والاحاطة المعمقة في فكره...

وقد ظهرت هذه السمة العلمية، وهذه الخصيصة، حتّى في أحاديثه الاعتيادية. فكان عندما يتناول أي موضوع، ومهما كان بسيطاً واعتيادياً، يصوغه صياغة علمية، ويخلع عليه نسجاً فنياً، ويطبعه بطابع منطقي مستوعب لكل الاحتمالات والشقوق، حتّى يخيّل لمن يستمع إليه أنّه امام تحليل نظرية علمية تستمد الأصالة والقوة والمتانة من مبرراتها وأدلتها المنطقية.

#### ■ 3. الابداع والتجديد:

إنّ حركة العلوم والمعارف البشرية وتطورها ترتكز على ظاهرة التجديد، والابداع، التي تمتاز بها أفكار العلماء، والمحققين في كل حقّ من حقول المعرفة. وقد كان سيدنا الشهيدؑ يتمتّع في هذا المجال بقدرّة فائقة على التجديد وتطوير ما كان يتناوله من العلوم والنظريات، سواء على صعيد المعطيات، أو في الطريقة والاستنتاج. ولقد كان من ثمرات هذه الخصيصة أنّه استطاع أن يفتح آفاقاً للمعرفة الإسلامية لم تكن مطروقة قبله. فكان هو رائدّها الأول، وفتاح أبوابها، ومؤسس مناهجها، وواضع معالمها، وخطوطها العريضة، وستبقى المدرسة الإسلامية مدينة لهذه المعطيات، العملاقة في هذه الحقول. وخصوصاً في بحوث الاقتصاد الإسلامي، ومنطق الاستقرار، والتاريخ السياسي لأئمة أهل البيت ؑ.

#### ■ 4. المنهجية والتنسيق:

ومن معالم فكر سيدنا الشهيد منهجيته الفتيّة الفريدة، والمتماسكة لكل بحث كان يتناوله بالدرس والتنقيح. ومن هنا نجد أنّ طرحه للبحوث الاصولية والفقهية يمتاز عن كافة ما جاء في دراسات وبحوث المحققين السابقين عليه من حيث المنهجية والترتيب الفني للبحث. فتراه يفرز الجهات والجوانب المتداخلة والمتشابكة في كلمات الآخرين، خصوصاً في المسائل المعقّدة، التي تعمّر على الفهم ويكثر فيها الإلتباس والخلط، ويوضح الفكرة، وينظمها، ويحللها بشكل موضوعي وعلمي لا يجد الباحث المختص نظيره في بحوث الآخرين. كما كان يميّز بدقة طريقة الاستدلال في كل موضوع، وهل أنّها لابدّ وأن تعتمد على البرهان أو أنّها مسألة استقرائية ووجدانية؟. ولم يكن يقتصر على

دعوى وجدانية المدعى المطلوب اثباته فحسب، بل كان يستعين في إثارة هذا الوجدان وأحيائه في نفس الباحثين من خلال منهج خاص للبحث، وهو منهج اقامة المنبّهات الوجدانية عليه...

وهذه نقطة سوف نواجهها بوضوح في دراستنا الاصولية القادمة.

#### ■ 5. النزعة المنطقية والوجدانية:

ومن معالم فكر سيدنا الشهيد نزعته المنطقية والبرهانية في التفكير والطرح في الوقت الذي كانت تلك المعطيات البرهانية تنسجم وتتطابق مع الوجدان وتحتوي على درجة كبيرة من قوة الاقناع وتحصيل الاطمئنان النفسي بالفكرة، فلم يكن يكتفي بسرد النظرية بلا دليل أو كمصادرة. بل كان يقيم البرهان مهما أمكن على كل فرضية يحتاج إليها البحث حتّى ما يتعرّش صياغة برهان موضوعي عليه كالبحوث اللغوية والعقلائية والعرفية، وهذه السمة جعلت آراء ومعطيات هذه المدرسة الفكرية ذات صبغة علمية ومنطقية فائقة، يتعدّر توجيه نقد إليها بسهولة. كما جعلتها أبلغ في الاقناع

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد البشرية الصالحة أبي القاسم محمد وعلى آله الهداة الصالحة أبي القاسم أمّا بعد... فلقد شاعت الأقدار أنّ تخرج هذه الأسفار الجليّة من تقارير سيدنا الشهيد آية الله العظمى السيد الصدرؑ في مثل هذه الظروف العصيبة، التي ألمّت بعالمنا الإسلامي، بعد قيام الثورة الإسلامية المباركة في إيران الإسلام بقيادة إمام الأمة آية الله العظمى السيد الخميني - مدّ ظله -.

هذه الظروف التي جاءت نتيجة تكالب قوى الكفر والاستكبار العالمي، وتحالفها في التصّدي، والمواجهة للمدّ الإسلامي الظافر، الذي كان لسيدنا الشهيدؑ الدور الأساس في ترسيخ دعائمه، وإرساء قواعده على الصعيدين الفكري والعملية في العالم الإسلامي أجمع، وفي العراق على وجه الخصوص. حتّى توجّج حركة الإسلام ببذل دمه الزاكي، الذي كان أعلى دماء هذا العصر. أريق في سبيل اعلاء كلمة الحق ومواجهة الطغاة والظالمين. فكان بحق سيد شهداء عصره، أسوة بجده سيد الشهداءؑ.

والحقيقة أنّ استيعاب أبعاد عظمة هذا العالم الرّباني العامل لا يتيسّر لأحد في مثل هذه الدراسة العاجلة ولكن ذلك لا يعفينا من التعرّض لأبرز معالم مدرسته العلمية والفكرية، التي أنشأها، وخرّج على أساسها جيلاً من العلماء الرساليين والمثقفين الواعين والعاملين في سبيل الله المخلصين. رغم قصر حياتي في السيرة التي ابتلاه الله فيها بما يتلي به العظماء من الصديقين والشهداء والصالحين.

وفيما يلي أهم مميزات هذه المدرسة، التي ستبقى رائدة وخالدة في تاريخ العلم والإيمان معاً.

#### ■ 1. الشمول والموسوعيّة:

اشتملت مدرسة شهيدنا الراحل على معالجة كافة شعب المعرفة الإسلامية والإنسانية. فهي متعددة الأبعاد والجوانب، ولم تقتصر على الاختصاص بعلوم الشريعة الإسلامية من الفقه والأصول فحسب، رغم أنّ هذا المجال كان هو المجال الرئيس والأوسع من انجازاته وابتكاراته العلمية . فاشتتملت مدرسته على دراسات في الفقه، وأصول الفقه، والمنطق، والفلسفة، والعقائد والعلوم والقرآنية، والاقتصاد، والتاريخ، والقانون، والسياسة المالية والمصرفية، ومناهج التعليم والتربية الحوزويّة، ومناهج العمل السياسي وأنظمة الحكم الإسلامي، وغير ذلك من حقول المعرفة الإنسانية والإسلامية المختلفة.

وقد جاءت هذه الشمولية نتيجة لما كان يتمتّع به إمامنا الشهيد من ذهنية موسوعية وعملاقة، يمكن اعتبارها قلّة يحظى بها تاريخ العلم والعلماء بين الحين والآخر، والتي تشكّل كلّ واحدة منها على رأس كل عصر منعطفاً تاريخياً جديداً في توجيه حركة العلم والمعرفة وترشيدها. فلقد كانﷺ آية في النبوغ العلمي، واتساع الأفق، والعبقريّة الفذة. وقد سطعت منذ طفولته، وبداية حياته، وتحصيله العلمي، كما شهد بذلك أساتذته، وزملاؤه، وتلاميذه، وكلّ من اتصل به بشكل مباشر، أو التقى به من خلال دراسة مصنفاته وبحوثه القيمة.

#### ■ 2. الاستيعاب والاحاطة:

من النقاط ذات الأهمية الفائقة في اتصاف النظرية، آيةً نظرية، بالمتانة والصحة مدى ما تستوعبه من احتمالات متعددة، وما تعالجه من جهات شتّى مرتبطة بموضوع البحث. فإنّ هذه الخصيصة هي الأساس الأول في انتظام الفكر والمعرفة في أي باب من الأبواب، بحيث يؤدّي فقدانها إلى أنّ تصبح النظرية مبتورة، ذات ثغرات ينفذ من خلالها النقد

علماء وأعلام

السيد

محمدباقر حجتى المازندرانيؑ

السيد محمدباقر حجتى

المازندرانيؑ

آية الله السيد محمدباقر حجتى المازندراني (بارفروشي 1248 - 1311 ش) من علماء القرن الثالث عشر والرابع عشر الشمسيين من مدينة بابل في محافظة مازندران. إنه من المجتهدين المتعلمين في حوزة نجف العلمية ويعد من تلاميذ كبار مثل السيد محمدكاظم اليزدي صاحب العروة والشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني صاحب الكفاية والشيخ عبدالله المازندراني.

#### ■ ولادته

ولد آية الله السيد محمدباقر حجتى المازندراني (بارفروشي) في حوالي عام 1248ش في حي ديوكلا من توابع أميركلا في مدينة بابل وفي عائلة مذهبية. قد توفي أبوه السيد إبراهيم قبل ميلاده ولذا كان السيد محمد باقر تحت تكفل عمه الغالي السيد رحيم منذ ولادته. إنه من سلالة العلماء الكبار وجده الأعلى هو آية الله السيد محمد الحسيني.

#### ■ دراسته

ذهب السيد محمد باقر حجتى إلى بابل لدراسة العلوم الدينية والتعلم ونال حظوة بحضور علماء عظام كالشيخ محمد حسين شريعتمدار والشيخ حسين بهمنيري والشيخ عبد الصمد مجتهد المازندراني والسيد أحمد المدرس في مدارس الروحية والقادرية والصدر في بابل، وكانت فترة تعليمه صعبة جداً وصاحبتها مشاكل كثيرة، كما إنه اضطر للسفر من بابل إلى مسقط رأسه سيراً على الأقدام وفي أراضي المستنقعات عدة مرات للحصول على الطعام وأجور الدراسة. وبعد تعليمه الأولي ذهب إلى طهران لمواصلة الدراسة وأقام لفترة في مدرسة في بامناز ب طهران. ثم غادر إلى النجف الأشرف وحضر درس آيات عظام من السيد محمد كاظم يزدي صاحب العروة والشيخ محمد كاظم آخوند خراساني صاحب الكفاية والشيخ عبد الله المازندراني في فترة قريبة من عشرين سنة ونال مرتبة الاجتهاد الرفيعة هناك.

#### ■ نشاطاته

إنه بعد سنوات عديدة من الإقامة في جوار العتبات العاليات، عاد آية الله السيد محمد باقر حجتى أخيراً إلى بابل بإصرار العديد من أهلها وموافقة السيد محمد كاظم يزدي. وبعد وصوله إلى بابل، تولى إدارة الحوزة العلمية وقام بالتدريس من مستوي السطح حتى الخراج في مدرسة الصدر لسنوات عديدة.

وإن آية الله السيد محمد باقر حجتى المازندراني، على الرغم من كونه مجتهداً مسلماً ومرجعاً لبعض أهالي مازندران، فقد عمل جاهداً على وعظ الناس وإحياء التقاليد الدينية، وقيل إمامة الجماعات في مساجد حي جالهزمين ومرحوم استاد، وكان دائماً ناشغلاً بالتدريس والوعظ حتى نهاية حياته بالإضافة إلى خدماته المالية العديدة للمحرومين وكما كان يعتبر من أشد المعارضين للبهائيين ويتحدث ضدهم دائماً في محاضراته وكان مشهوراً في محاربة الباييين والبهائيين بين الناس.

#### ■ مؤلفاته

إن بعض مؤلفات آية الله السيد محمدباقر الحجتى هو: -تقارير بحث خارج أصول الفقه للملا محمدكاظم الخراساني في مجلدين؛

-حاشية على العروة الوثقى باللغتين العربية والفارسية.

#### ■ وفاته

أصيب آية الله السيد محمد باقر حجتى بمرض ذات الرئة، وبعد بعض العلاج توفي أخيراً في السابع من بعمن سنة 1311ش عن عمر يناهز 63 عاماً. وبما أنه خاض معارك عديدة ضد البهائية، يقال إنه قتل أخيراً على يد طبيب بهائي بحقنة له.